المحاضرة 01: مدخل إلى علم الدلالة: اصطلاحا

الدلالة في اللغة:

قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة[1].

ويقول الجوهري :الدلالة في اللغة مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده[2].

وفي اللسان: ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إليه،... والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى، والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الذي يَدُلُّك[3]...

وفي القاموس: ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدِّلِّيلى كخِلِّيفَى: الدَّلالَةُ أو عِلْمُ الدَّليلِ بها ورُسوخُهُ[4].

الدلالة في الاصطلاح:

ذكر التهانوي أن الدلالة في مصطلح أهل الميزان= (المنطق) والأصول والعربية والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر[5].

وحدَّها الأصفهاني بقوله: اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه[6].

وقال الزركشي: هي: كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له[7].

وقال الجرجاني: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو **الدال**، والثاني هو **المدلول**[8].

ومال أحد الباحثين إلى تعريف ابن حزم وغيره وهو أن الدلالة: فعل الدليل[9]، وقد علل هذا الميل لكون هذا التعريف "يعني ممارسة الدلالة، فيكون إنشاء النص وفهمه (في الدلالة اللفظية) مشمولاً بمفهوم الدلالة، وذلك أن المناطقة يشيرون إلى الدلالة إما باعتبارها وصفاً للفظ أو وصفاً للسامع[10]."

وبعد أن عرف الأصوليون الدلالة بأنها فعل الدليل، عرفوا الدليل بأنه هو المرشد إلى المطلوب، والموصل إلى المقصود، ولا فرق بين أن يحصل منه العلم أو غلبة الظن[11].

وباعتبار ما ذكره التهانوي والجرجاني فإن الدلالة "معنى منتزع من الدال والمدلول، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول[12]."

يتبين من هذا العرض لمفهوم الدلالة عند أصحاب المعاجم وعند الأصوليين أن النظر في الدلالة لم يكن حكرًا على اللغويين، بل شاركهم في تصورها علماء ومفكرون آخرون.

أما عن الْمُحدَثِين، فقد عرف أحدهم علم الدلالة بأنه: "العلم الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى"، أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"، أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[13]."

وجعله بعضهم مرادفًا لدراسة المعنى[14]، وعرفه لاينز بأنه: "البحث في المعنى بوجه عام[15]"
وعلى ذلك؛ فإن علم الدلالة مَعْنِيّ بالمعنى في المقام الأول، ويعكف على دراسته.

ثانيا: ظهور مصطلح "علم الدلالة":

يشير بالمر (Plamer) إلى أنّ هذا المصطلح (Semantics) ظهر أوّل مرة سنة 1984 في بحث للّغوي Read الصّادر عن رابطة اللغويين التاريخيين الأمريكيين تحت عنوان Reflected Meaning المعاني العكسية [2].

وفي سنة 1900 ظهر كتاب ميشال بريال (Bréal) سنة 1897م ضابطا مفهوم هذا العلم في كتابه الموسوم (دراسات في علم المعنى): **Semantics Studies in the Science of Meaning** »، غير أنّ ذيوع هذا العلم وانتشاره لم يتحقق إلا سنة 1923 ببزوغ فجر واحد من أشهر الكتب اللّسانية التي ألفّها الثنائي (Ogden) و (Richards) بعنوان **The Meaning of** (Meaning معنى المعنى. وعلى الرّغم من أنّ مصطلح (علم الدلالة) لم يظهر في ثنايا الكتاب، غير أنّه ظهر في الملحق بمفهومه القديم (علم اللغة التاريخي).

ولعلّ الطّرح الجديد الذي استثمره (ميشيل بريال) فيمكن في دعوته لجعل المعنى الدّلالي فرعا مستقلا عن الدّراسات اللّغوية؛ فلم يعد الاهتمام بذلك مقصورا على المعنى المعجمي فحسب، بل تجاوزه ليشمل الجوانب التركيبية القواعدية أيضا، حتى أضحى علما مستقلا فيما بعد له نظرياته ومجالاته وموضوعاته.

ومنه فيمكننا التّسليم بأنّ **علم الدّلالة** هو فرع من فروع علم اللغة، وهو عنصر أساسي (Component) ومستوى من مستوياته، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، وعلم الصّرف، وعلم التراكيب؛ فهو يحتلّ القاعدة الأساسية لكل هذه العلوم مجتمعة، فهي لا تنفكّ تعتمد عليه في تحليلها اللّساني.

la sémantique: هو أحد فروع علم اللغة **linguistique** وأحدثها ظهورًا، ينهض على دراسة المعنى **signification**، أو دراسة دلالة الوحدات المعجمية **unites lexicales**؛ ولذا عرف بأنَّه علمُ دراسة المعنى، كما عرف أيضًا بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى، ومن ثم فهو أحد فروع علم الرموز **semiologie**، وهذا التعريف يستلزم أن يكون موضوعُ علم الدلالة كُلَّ شيء يقوم بدَوْرِ العلامة أو الرمز، سواء أكانت العلامة لغوية أم غير لغوية.

وعلى الرغم من أن علم الدلالة هو أحدث الدِّراسات اللغوية ظهورًا، فإن دراسة الدلالة أو المعنى تُعَدُّ من الدراسات اللغوية القديمة، التي جاءت مواكبة لتقدُّم الفكر الإنساني على مَرِّ العصور؛ إذ حظيت بالعناية عند كلٍّ من فلاسفة اليونان والهنود واللُّغويين العرب القُدامى، ثم غدت ذات ملامح خاصة محدَّدة في العصر الحديث؛ حيث جنحت نحو العلم بمفهومه الخاص، له نظرياته وقضاياه ومسائله التي تُميزه عن سواه من العلوم اللغوية.

أقام علماء اللغة "علم الدلالة"؛ لبيان علاقة اللفظ بالمعنى المراد، وعلاقة اللفظ بالألفاظ المركبة للجملة، وبيان دلالة المركبات والصِّيغ المتنوعة لها، وبيان أثر السياق واللحاق في الكلام.